احد الا كرهها فتشرف على الخلائق فيقال لهم اتعرفون هذه فيقولون
نعوذ بالله من معرفتها فيقال لهم هذه الدنيا التي تفاخرتم بها
وتقاتلتم عليها وروي في خبر انه يؤمر بها فتلقى في النار
فتقول يا رب اين اتباعي واصحابي فيلحقون بها وكان عبد الله
ابن عمر يقول في بعض وصاياه اذا امسيت اي دخلت
في وقت المسا فلا تنتظر بعمل من اعمال البر الصباح وهو
اول ما يبدو من النهار واذا اصبحت اي دخلت في وقت
الصباح فلا تنتظر بعمل من اعمال البر المسا لانه ربما
يكون تاخيرها سببا لفواتها وعدم استدراكها وقدم المسا
على الصباح لان في المسا النوم الذي هو احد الوفاتين لقوله تعالى
وهو الذي يتوفاكم بالليل فالتراخي فيه اكثر والمراد اذا امسيت
فلا تحدث نفسك بالبقا الى الصباح واذا اصبحت فلا تحدث نفسك
بالبقا الى المسا وانتظر الموت في كل وقت واجعله نصب عينيك وعقب
به المص ما قبله لان ذلك للحث على ترك الدنيا وهذا للحث على
تقصير الامل وذاك متوقف على هذا لانه المصلح للعمل والمنجي
من اوقات التراخي والكسل وقد قيل لبعضهم ما قدر املك
في الدنيا فقال هل لمن نفسه في يد غيره امل وكان محمد بن واسع
اذا اراد النوم قال لاهله استودعكم الله فلعلي لا اقوم من نومتي
وكذا جا في الحديث لا يبيت احدكم الا ووصيته عند راسه
فلعله ان يبيت من اهل الدنيا ويصبح في اهل الاخرة فكم
من مستقبل يوما وعملا لا يستكمله قال ابو النصر بن ودعان
قصر الامل اصل كل خير كما ان طوله اصل كل شر فان من لا يامل
في نفسه انه لا يعيش غدا لا يسعى لكفاية غد ولا يهتم لها

فيصير

فيصير حرا من رق الحرص والطمع والذل وخدمة ابنا الدنيا
ويكفيه كل شي ومن قدر انه يعيش عشر سنين مثلا فانه
يصير عبدا لهذه الاوصاف الذميمة ولا يكفيه شي من الدنيا
ولا يملا بطنه وعينه الا التراب ولبعضهم

تبغي من الدنيا الكثير وانما ● يكفيك منها مثل زاد الراكب
لا تعجبن بما ترى فكانه ● قد زال عنك زوال امس الذاهب

ولبعضهم

تقنع بما يكفيك واستعمل الرضا ● فانك لا تدري اتصبح ام تمسي
فليس الغنى عن كثرة المال انما ● يكون الغنى والفقر من قبل النفس

والحق انه سبب للزهد في الدنيا وقول بعض الشراح انه نفس الزهد
فيها المراد به ان بينهما تلازما صيرهما كالشي الواحد فمن قصر
زهد ومن طال امله طمع ورغب في الدنيا وترك الطاعة وسوف بالتوبة
ونسي الاخرة ومقدماتها من الموت وما بعده من الاهوال فيقسو قلبه
ضرورة لان رقة القلب وصفاءه انما يكون بذكر ذلك قال
تعالى ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وقال
تعالى فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وقال ابن الجوزي اذا رايت
قبرا فتوهمه قبرك وعد باقي الحياة ربحا وعن ابي زكريا التيمي
قال بينما سليمان بن عبد الملك في المسجد الحرام اذ اتي بحجر منقور
فطلب من يقروه فاتي بوهب بن منبه فقراه فاذا فيه ابن ادم انك
لو رايت ما بقي من اجلك لزهدت في طول املك ولرغبت في
الزيادة من عملك ولقصرت من حرصك وحيلك فانما يلقاك ندمك
اذا زلت بك قدمك واسلمك اهلك وحشمك فبان منك الولد
القريب ورفضك الوالد والنسيب فلا انت الى دنياك عائد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)